الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

📖 **قال المؤلف –رحمه الله–:**

اعلمْ رحِمَكَ اللهُ :أَنَّهُ يجبُ على كلِّ مسلم ومسلمة تَعَلُّمُ هٰذه الثلاث مسائل والعملُ بهنَّ:

الأولى: أنَّ اللهَ خَلَقنا ورزَقَنا ولم يتركْنا هملًا؛ بل أرسلَ إلينا رسولًا فمنْ أطاعَهُ دخلَ الجنَّةَ ومنْ عصاهُ دخلَ النّارَ.

والدليلُ قولُهُ تعالى :﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا (١٥) فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾[المزمل:١٥-١٦].

الثانية: أنَّ اللهَ لا يرضى أن يُشْرك معهُ أحدٌ في عبادتِه لا مَلَكٌ مُقَرَّب ولا نبيٌّ مُرْسَل، والدليلُ قولُهُ تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾[الجن:١٨].

الثالثة: أنَّ مَنْ أطاعَ الرسولَ ووحَّدَ اللهَ لا يجوزُ لهُ مُوالاةُ مَنْ حادَّ اللهَ ورسولَهُ ولو كان أقْرَبَ قريب.

والدليلُ قوله تَعَالىٰ :﴿لاَ تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمْ الْمُفْلِحُونَ﴾[المجادلة:٢].

انتقل المؤلف –رحمه الله– إلى فصل جديد.

قال: اعلمْ رحِمَكَ اللهُ :أَنَّهُ يجبُ على كلِّ مسلم ومسلمة تَعَلُّمُ هٰذه الثلاث مسائل والعملُ بهنَّ: جزم الشيخ جزمًا أكيدًا بوجوب تعلم هذه المسائل والعمل بهن، وهذا الجزم ناتج عن قوة اليقين ورسوخ العلم.

۞ما هي هذه المسائل؟.

المسألة الأولى: أنَّ اللهَ خَلَقنا ورزَقَنا ولم يتركْنا هملًا؛ بل أرسلَ إلينا رسولًا: لا شك أن الله سبحانه وتعالى قد خلقنا ورزقنا في، وهذا أمر دلت عليه أنواع الأدلة، فالدليل السمعي والدليل العقلي والدليل الحسي، كلها تدل على أن الله سبحانه وتعالى هو الذي خلقنا.

- فأما الأدلة السمعية فكثيرة جدًا: قال الله تعالى: " {اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ} [الرعد: ١٦] " وقال سبحانه وتعالى: {وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا } [الفرقان: ٢] وقال سبحانه وتعالى { أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ} [الأعراف: ٥٤] وقال سبحانه" {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ} [الأنعام:

[1]

٢] " {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ} [الصافات: ٩٦]، ولو ذهبنا نسوق الآيات التي فيها ذكر الله تعالى للخلق لطال بنا المقام.

- وأما الدليل العقلي على أن الله تعالى خلقنا هو قوله تعالى: { أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ} [الطور: ٣٥] إنك لو تأملت في هاتين الآيتين الجميلتين لوجدت فيهما إبطالًا لنظرية الصدفة ولنظرية الطبيعة ذلك أن من الملاحدة يزعمون أن هذا الكون هكذا صدفة؟ ومنهم من يقول أنشأته الطبيعة، وكل هذا – والعياذ بالله– إلحـــاد، وتهرب من الأدلة الضرورية التي جاءت بها رسل الله الدالة على أن الله تعالى خلق آدم وخلق منه زوجه، وبث منهما رجالًا كثيرا ونساء، فالقائلون بالصدفة لا يمكن أن يفهم لهم معنى معقول، فما الصدفة؟ عمياء بكماء صماء لا يمكن أن يحال عليها، وكذلك القائلون بالطبيعة ماذا تقصدون بالطبيعة؟ هل يقصدون بالطبيعة ذات المخلوقات؟ فكيف يُنشيء الشيء نفسه؟!، إذن قول الله تعالى { أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ} [الطور: ٣٥] تنسف هذه النظريات الإلحادية، وذلك منها النظرية التي شاعت في أوروبا المسماة نظرية نشوء والترقي التي تنسب إلى داروين، وهي أن الإنسان كان قردًا وتطور في سلالة معينة حتى وصل إلى هذا الحال، كل هذه الدعاوى دعاوي باطلة معارضة لما أخبر الله به في كتابه وجاءت به جميع رسله من أن الله خلق آدم من قبضة طين ونفخة من روح فكان الخلق.

وليس مراد الشيخ –رحمه الله– بهذه المقدمة – **قوله: أنَّ اللهَ خَلَقنا ورَزَقَنا**– في هذا المقام أن يقرر الخلق والرَّزق، فإن هذا أمر تقره الفطر، وإنما مراده ما بعده – وهو قوله: **ولم يتركْنا هملًا؛ بل أرسلَ إلينا رسولًا**– أي أن مقتضى حكمته سبحانه وبحمده ليس أن يخلقنا ويرزقنا ثم يدعنا، كلا، بل خلقنا لحكمة، كما قال سبحانه وتعالى: { أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ } [المؤمنون: ١١٥]، وقال سبحانه: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات: ٥٦]، فلا يمكن أن يكون الله عز وجل بث هذه البشرية في الأرض لأجل أن تأكل وتشرب وتنكح وتنام وتستيقظ وتموت ثم ينتهي الأمر، هذا لا يتفق مع حكمته، وإنما أراد أراد الله من وراء ذلك حكمة، فلهذا قال: **بل أرسلَ إلينا رسولًا فمنْ أطاعَهُ دخلَ الجنَّةَ ومنْ عصاهُ دخلَ النّارَ**: هكذا أرسل الله رسولًا، هذا الرسول يمكن أن قد يكون اسم جنس، فإنه قد أرسل إلى كل أمة رسولًا، كما قال تعالى: {وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ} [فاطر: ٢٤] {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا} [النحل: ٣٦] ، والرسول في حقنا هو خاتمهم وأفضلهم صلوات الله وسلامه عليه.

والدليل على قوله: **فمنْ أطاعَهُ دخلَ الجنَّةَ ومنْ عصاهُ دخلَ النّارَ**: قولُهُ تعالى: ﴿**إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا (١٥) فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا**

وَبِيلًا﴾[المزمل:١٥-١٦]: هذا بالمنطوق وبالمفهوم؛ فمن أطاعه فإن الله تعالى يكرمه ويثيبه ويأجره ويدخله الجنة، كما جاء صريحًا في قول النبي صلى الله عليه وسلم :[كل أمتي يدخل الجنة إلا من أبى، فقيل: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني دخل النار]، رواه البخاري.

المسألة الثانية: أنَّ اللهَ لا يرضى أن يُشْرك معهُ أحدٌ في عبادتِه: {إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ } [لقمان: ١٣]، أعظم ذنب عُصي الله به هو الشرك، وأعظم قربة هي التوحيد.

قال: أنَّ اللهَ لا يرضى أن يُشْرك معهُ أحدٌ في عبادتِه لا مَلَكٌ مُقَرَّب ولا نبيٌّ مُرْسَل: ما الدليل؟ هذا الأصل العظيم، قول الله تعالى: ﴿**وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا**﴾[الجن:١٨]، فالمساجد هي مواضع السجود أو فعله، فالسجود لا يكون إلا لله سبحانه وتعالى، ولا يجوز صرف عبادة لغير الله: ﴿ **فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا**﴾[الجن:١٨]، وقد جاء في الحديث القدسي: [أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملًا أشرك معيَ فيه غيري تركته وشركه]، قواعد عظام مباني كبار لا بد أن تستقر في نفس المؤمن.

المسألة الثالثة: أنَّ مَنْ أطاعَ الرسولَ ووحَّدَ اللهَ لا يجوزُ لهُ مُوالاةُ مَنْ حادَّ اللهَ ورسولَهُ ولو كان أقْرَبَ قريبٍ.

والدليلُ قوله تَعَالىٰ :﴿لاَ تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمْ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة:٢]: فهي مرتبة على ما قبلها، قال: **أنَّ مَنْ أطاعَ الرسولَ ووحَّدَ اللهَ لا يجوزُ لهُ مُوالاةُ مَنْ حادَّ اللهَ ورسولَهُ ولو كان أقْرَبَ قريبٍ:** هذا هو مشروع شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله– وهو الولاء والبراء، فإنه أراد أن يحمل الناس على توحيد رب العالمين والبراءة من الشرك والمشركين، فأعلمهم أن ثمرة الأمرين الأوليين هو أن يواليَ في الله ويعادي في الله، لأن من استقر في قلبه توحيد رب العالمين واتباع سيد المرسلين فلا بد أن يثمر له في قلبه محبة المؤمنين ومعاداة الكافرين ثم استدل بقول الله تعالى: ﴿**لاَ تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ** ﴾[المجادلة:٢]: لا يمكن أن يوجد ذلك بشهادة رب العالمين، لا يمكن أن يوجد قوم يؤمنون بالله واليوم الآخر ويجتمع مع إيمانهم ذلك مواده لمن حاد الله ورسوله، ومعنى ﴿**حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**﴾: أي وقف في حد يقابل حد الله ورسوله، فهو مناوىء لله ورسوله، فلا يمكن أن يجتمع في قلب مؤمن يؤمن بالله واليوم الآخر مودة للمحادين لله ورسوله أبدًا.

قال نبينا صلى الله عليه وسلم: [أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله]، ومما يدل على قول الشيخ: **ولو كان أقْرَبَ قريبٍ،** قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ**﴾: هؤلاء هم أقرب

الأقربين، فإذا تزاحم في القلب موالاة الله وموالاة رسوله مع موالاة أعداء الله ورسوله، فإن الأمر محسوم، فالمؤمن الحق يقدم محبة الله ورسوله كما قال تعالى في آية براءة: { قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ} [التوبة: ٢٤]، إذن لا يجتمعان.

ومن أعجب ما جاء في السيرة أن أبا سفيان-رضي الله عنه- لما كان مشركًا أتى النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة في المدة التي ماد أهل قريش فيها النبي صلى الله عليه وسلم ، فنزل على ابنته أسماء ابنته رمله – أم حبيبة- زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما أراد أن يجلس قامت -رضي الله عنها- وطوت الفراش فقال: أي بنية أرغبتي بي عن هذا الفراش، أم رغبتي بهذا الفراش عني؟ قالت: بل رغبت بهذا الفراش عنك، هذا فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنت مشرك نجس، تقول هذا لأبيها، لتبين له كيف أن حقيقة الإيمان تعيد ترتيب الأولويات وأن الإيمان يقدم ويؤخر.

ومن شواهد ما جرى لأصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم ما وقع لمصعب بن عمير -رضي الله عنه- فإن إثر يوم بدر أُسر أخوه لعل اسمه كان حبيبًا فأسره أحد الأنصار فمر مصعب وقد أوثقه الأنصاري، فلما رأى أخاه استبشر فمر مصعب، فقال للأنصاري أوثق عليه يدك فإن أمه ذات مال فقال مذكرًا أيه ظن لم يعرفه أنا أخوك، قال: هو أخي قبلك.

فهذا يدلنا على عظم هذه الخصلة وهي الموالاة الحب في الله والبغض في الله، وهي ثمرة الإيمان، فلهذا أثنى الله على أهلها، فقال سبحانه: ﴿ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، جعلنا الله وإياكم منهم.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.